جمالية المثال وإشراقات الفيض عند أفلاطون

Aesthetical ideal and illumination according to Plato

طالب دكتوراه / أنيس فيلالي
الدكتور: خير الدين دعيش

قسم اللغة والأدب العربي -جامعة الأمين دباغين-سطيف(الجزائر)

Anisfilali1@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/04/06 تاريخ القبول: 2020/11/05 تاريخ النشر: 2021/03/15

ملخص

يتناول هذا المقال فكرة الجمال عند أفلاطون، محاولا البحث في أسس ومبادئ نظرياتها عنده، والجمال عند أفلاطون مدار للفضيلة والخير المطلق، من هنا كانت رؤيته بمثابة مدرسة استمرت لقرون طويلة حيث عدت أفكاره السياقية باعتباره الوجود سابقا للفكر، جذرا للعديد من النظريات الجمالية الحديثة و المعاصرة إما تقليدا وإما تعديلا، وإما هدما ينطلق من نسق الباطن بمفاهيمه الذوقية الجمالية، لذلك لا يمكن فهم النظرية الجمالية دون الرجوع إلى مكوناتها الفلسفية الأولى ، وقد استعنت في بحث أفكاره وفق منهج سانكروني يبتعد عن الأطر التاريخية الدانكرونية.

الكلمات المفتاحية:

الجمال – اليونان – الفيض – الخير المطلق – المثل.

Abstract

This article discuss the beauty idea of Plato which trying to search about the bases and the principles of its theories according to him. The beauty at Plato is revolved of morality and absolute good from here his vision was as a school which lasted for centuries .so, his contextual ideas considered that the existence is more previous than the thought ,this vision was considered as a root of many modern and aesthetic theories ,either as an imitation ,moderation or as a destruction which started from the internal assort , with his gustatory and aesthetic concepts .So we can't understand the aesthetic theory without returning to its first philosophical components .

To search in his ideas, I use a descriptive method which is distant from the historical frame.

Keywords: (05)
Beauty, Aesthetic, Idealism, Greek, Philosophy.

-مقدمة

لاشك أن مبحث الجمال قد اهتم به العديد من الفلاسفة والنقاد القدامى كما المحدثين والمعاصرين، وذلك لأن الجمال معطى لا يمكن قولبته أو تقييده، ولعل الاستعراض الكرونولوجي لتطور فكرة الجمال يقودنا إلى تلمس رؤيتين مختلفتين لمفهوم الجمال رؤية سياقية موضوعية تجعل من الجمال محاكاة لمجمل المدركات الخارجية، ولعل من أبرز أقطابها أفلاطون، أرسطو، أفلوطين، الفارابي، تولستوي...، ورؤية نسقية ذاتية مثلته الفلسفة المثالية الألمانية خاصة بعطاءاتها الكانطية الباطنية الترونسدنتالية التي تجعل من الذوق واللذة أحكاما لكل جمال، وكذا الطروحات الهيغيلية في مفاهيمها حول الروح والفكرة المطلقة وعلاقتها بالجمال، وصولا إلى النظريات الجمالية المعاصرة مع جورج سانتياتا و برغسون، وأدورنو وغيرهم...

ولصعوبة الإلمام بمجمل هذه الأفكار، سعت هذه الدراسة إلى حصر مجال البحث من خلال محاولتها الوقوف عند محددات الجمال في أطرها السياقية الأخلاقية خاصة، فكان اختيار أفلاطون باعتباره المنظر الحقيقي لنظرية المحاكاة (Simulation) في تمظهراتها الجمالية.

-أولا الجمال الرياضي و فعل التأمل الواعي عند فيثاغورس – مدخل عام -

يعد الجمال (Beauty) من المباحث الفلسفة اليونانية الهامة حيث حاولت البحث في خصائصه الجوهرية المشكلة له منذ الفلاسفة الطبيعيين الأوائل وصولا إلى مرحلة النضج والتفكير الفلسفي اليوناني عند أفلاطون وأرسطو ومن جاءوا بعدهما.

ولعل من أبرز هؤلاء فيثاغورس (Phitagoras) (572-497 ق م) الذي نظر إلى الجمال نظرة فلسفية مغايرة، نقلت التفكير الفلسفي اليوناني القديم من البحث في

أصول خلق وتكوين العالم، وذكر مظاهر الطبيعة والتكهن بها، إلى التفكير في القضايا الفلسفية المتعلقة بالوجود والماهية" يبدأ مع ظهور فيثاغورس تيار جديد في الفكر الإنساني اليوناني، يتسم بمعالم صوفية بحتة، ويمتاز بانسجام تام في المذهب مع تحرر في الاتجاهات الفردية في علاقتها الخارجية، مصحوبا بمحاولة ربط كيانها بعناصر الفرد العميقة"[21]

يقصد بالفردية الفيثاغورسية، ضرورة اهتمام البحث الفلسفي بمكونات الوعي والروح وما يتجاذبهما من رقي علوي أو انحطاط سفلي، ففعل الرقي يتطلب وعيا فرديا بضرورة تهذيب الجسد و النفس وقمعهما عما يدنس جمالهما الخيري.

ولا غرو في أن مذهب فيثاغورس يقوم في نظره للجمال على المعطى الفرداني، فالنفس هي المحرك والأساس لكل فعالية جمالية، ففعل الطهارة وحده من يمكن الإنسان من ملامسة الأنوار العلوية التي لا تدركها العقول الآثمة مهما أوتيت من قدرة على الفهم والذكاء.

فالطهارة إذن ركن ركين تنبني عليه أصول مذهبه الرياضي الجمالي" فطهارة النفس أصل من أصوله، يتبعها زهد ووجد وعرفان، وترتفع عن الملكية الخاصة، وترويض للنفس على الشجاعة والطاعة والإيمان والنظام...فأباحت الجمعية البياض من اللباس، وحظروا على أنفسهم أكل اللحوم، وسمحوا للأعضاء بالسير حفاة الأقدام"[3]

و فعل الطهارة الأورفي في فهمه الفيثاغوري، فعل لن يتحقق إلا عن طريق التأمل الذي يجمع ما بين المعطى الرياضي والدفق الصوفي، ذلك أن " الرياضة- حسب ما كان يعتقد قديما – سبيل للمعرفة الحدسية العليا، التي ترتفع عن المحسوس المتغير وتوصل الإنسان إلى اليقين الثابت الذي لا يعلوه يقين، فهي المعنى الذي يقود إلى مشارف المعرفة المتعالية فكرا وعملا"[4]

فالرياضة فعل مجاهدة واصطبار نفسي تقود صاحبها إلى التغلب على دوافع الشهوة الجسدية القائمة على الترف و الدعة و ما يتيحه كل ذلك من تعود النفس على الخمول والكسل، فتخبو كل رغبة شريفة في التطهر، فمجاهدة الجسد هي البوابة الأولى بحسب فيثاغورس لمجاهدة النفس وتخليصها من شرورها.

من هنا كانت البدايات الغنوصية الأولى (Gnosticism) التي سنرى أثرها جليا فيما بعد في الفلسفة اليونانية، من خلال ربط الجمال بمعطيات الصوفية والعرفان والتطهر، لعل ذلك ما نجده جليا عند أفلاطون الذي طور مجمل هذه الأفكار وأعطاها عمقا ونظرا آخر.

ثانيا - جمالية المثال و رهانات المحاكاة عند أفلاطون

لا شك أن فكرة الجمال عند أفلاطون* (Plato) ترتبط بالمعطى الفلسفي المنطلق من عالم المثل باعتباره مصدرا لكل جمال ونور وخيرية، ولقد شكلت رؤاه الفلسفية أساسا لمختلف النظريات الجمالية التي أتت بعده باحثة عن مجمل محددات الفعالية الجمالية، سواء أكان ذلك في مستوى التقليد أو الهدم.

ولعل البحث في مفهوم الجمال عند أفلاطون لن تكون له أية جدوى إلا إذا انطلق من محاوراته، باعتبارها جامعة لكل الأفكار الأفلاطونية " لقد كتب أفلاطون ما مجموعه ثمان وعشرون محاورة ، وهي التي وصلت إلينا عدا الرسائل...هذه المحاورات الثماني والعشرين .. هي أصل كل فكر عالمي حق، إنها الينبوع الذي استقى منه كل مفكر خلاق، والمصباح الذي أنار الطريق لكل عقل إنساني "[5]

لكن الباحث عن فكرة الجمال من خلال هذه المحاورات تعتريه العديد من الصعوبات الجمة، ذلك أن هذه المحاورات لا تشي بنظرية واحدة عن الجمال، بل أن الجمال عنده يتشظى عبر محاوراته جميعا ذلك أننا " لا نستطيع فهم أفلاطون فهما دقيقا إلا إذا درسنا أعماله في ضوء ترتيبها ترتيبا زمنيا...ولن يكون هذا الأمر ليتم إلا بالاطلاع على أعماله كاملة غير مجزأة...إن محاورات أفلاطون تختلف الواحدة عن الأخرى اختلافا كبيرا، إن من حيث المضمون أم الأسلوب أم المقاربة، وقد يحول هذا الاختلاف دون فهم فلسفة هذا الحكيم فهما صحيحا"[6]

و تتعدد أنواع الجمال عند أفلاطون، وإن اتفقت في معين واحد تنهل منه، فالجمال عنده ينطلق من عالم علوي سماوي، وتقوم الروح الإنسانية بمحاكاة هذا الجمال المثالي علها تصل إلى مرتبة الكمال (Perfectonism) ، وذلك لن يتحقق عند أفلاطون إلا إذا تخلص الإنسان من شهواته وشروره.

1- الكمال الروحي تشكل للجمال

إن الكمال الروحي مرتبة تقرب الناسوتي من الإلهي، فكلما جاهد الإنسان ذاته وكسر شهواته كلما ارتفع عموديا من النقطة الأرضية الطينية الدنيا إلى نقطة عليا تقربه من عالم الآلهة، لكن ذلك بحسب أفلاطون ليس بالأمر السهل، فكيف لهذا الإنسان الشهواني أن يقوم بصيرورة فعل التطهير والتنقية الذاتية لروحه، إن ذلك لن يتم إلا وفق تهذيب وعذاب وضنى نفسي يتحول فيه الإنسان من فعل التلقي لمجمل المدركات الشهوانية الحسية إلى فعل التأمل العقلي، ففعل التأمل هو طريق الكمال، فيتحول الحب الجسدي الشهواني إلى حب وعشق طاهر لا يماثله أي حب آخر" هذا هو الشيء الذي لا تقبل النفس الابتعاد عنه، ولن يوجد عندها شيء تعنى به أكثر من عنايتها بموضوع الجمال، فلا الأمهات ولا الإخوة ولا الأصدقاء يعنونها بعد ذلك، بل إنها لتهمل كل ما تملك غير مكترثة لفقدانه "[7]

و حتى تحصل النفس ذلك لابد لها محاكاة الآلهة باعتبارهم مصدرا لكل خير، ومن ثمة فإن الجمال عند أفلاطون يتعلق حتما بالنزعة الأخلاقية (Ethic value) فمحاكاة الأخلاق الفاضلة هي التي تقرب الروح من مراتب الكمال والمثال، أما الأخلاق الغضبية الطينية فتبعد الروح من كل نور جمالي علوي، ليحل مكان هذا النور الرذيلة والكذب والخداع.

2-جمالية الهوس والجنون عند أفلاطون

يرى أفلاطون أن الهوس والجنون سببه الآلهة، فالخير الذي يتمتع به العرافون والكهنة مصدره هذا المس الإلهي المقدس" وإننا لنشهد على ذلك بعرافة دلفي وكاهنات معبد دودونا، فهن قد أتين خيرات لا حصر لها، بفضل ما أصبن به من هوس"[8]

فالهوس مرحلة كشفية علوية، ينتقل بموجبها العقل من حالته الإدراكية الواعية لمجمل العيانات الحسية الأرضية إلى حالة لا واعية، ترافقها طقوس الرقص والموسيقى الديونيسوسية، ليصبح هؤلاء المختارون أقرب إلى تمثل

الحقيقة" أما حين يكن في كامل وعيهن، فإن مجهوداتهن لا تصل إلا لشيء تافه، أو لا تصل إلى شيء على الإطلاق"[9]

والهوس بحسب أفلاطون هو فن النبوءة التي ترى الآتي كما هو، لذلك فالأقوال الصادرة عن المهووسين هي أقوال تتميز بحكمتها وملامستها للحقيقة، لأن مصدرها الآلهة، فلا تكاد حكمة البشر لتصل إلى عمق معانيها وجمال تصويرها.

كما أن للهوس قدرة فريدة على شفاء الأمراض التي لم يستطع الطب علاجها" بل هناك أمراض ومحن تصيب أسرا معينة نتيجة اقترافها لذنوب قديمة، ولكن حين يصيب الهوس من هم في حاجة إليه من أفراد هذه الأسرة، فإنه يقدم لهم طريق الخلاص"[10]

والملاحظ أن الآلهة هم مصدر كل خير وشفاء، فبدونهم يضيع البشر في أمراض وحروب لا تنتهي أبدا فالمهووسون – الأنبياء- هم من ينقل الخلاص والنجاة إلى البشر باعتبارهم واسطة بين الآلهة والناس.

3- أفلاطون والشعر

يربط أفلاطون الشعر بالهوس والجنون، فالإبداع حالة سحرية علوية، هي ضرب من الوحي والإلهام فربات الشعر (Mania) هن اللواتي يخترن الشعراء، فتقترب النفس من الصفاء، فيكون الوحي والإلهام" إن صادف نفسا طاهرة أيقظها، فاستسلمت لنوبات تلهمها لقصائد وشعر تحيي به العديد من بطولات الأقدمين وتقدمها ثقافة يهتدي بها أبناء المستقبل"[11]

و يعقد أفلاطون محاجة متخيلة بين سقراط وفيدروس (Socrates and Phaedrus) يوضح فيها حالة الإلهام تلك التي تعتري الشعراء الفلاسفة.

- "سقراط: ولكن ألم يحدث لك يا عزيزي فايدروس ما حدث لي من هذه الحال الإلهية؟
- فيدروس: حقا يا سقراط، فلم نعتد أن نراك مأخوذا بهذا الفيض من البلاغة.

- سقراط: فلتنصت لي وتصمت، إذ يبدو لي أن المكان ممتلئ بروح إلهي، ولا تعجب إذا رأيتني قد أخذت بسحر الحوريات، كلما تقدمت بالحديث، فالواقع أن ما أقوله ليس سوى شعرا ديثرومبيا**.
- فيدروس: ما أصدق قولك؟
- سقراط: ألا تدري أنك المسؤول عن ذلك؟ ولكن لتصغ إلى ما يلي:
فإن من المحتمل أن تفلت من تلك الحالة التي أشعر بقدومها، فهو يأتي بأسر من عند الإله.."[12]

لذلك فالشاعر لا دور له سوى أنه وسيط ينقل كلام الآلهة إلى البشر " وعلى هذا النحو يكون مصدر الفن في نهاية الأمر هو المعقول وتلك الوحدة المتعالية عن الحس والتي تتربع في عالم وراء العالم المعقول"[13]

وحتى يتحقق فعل الاختيار لابد من شروط تتوافر في هؤلاء المختارين، فليس كل إنسان مهيأ لاختيار الآلهة، بل الفلاسفة الذين تركوا بهرج الشهوات واقتربت نفوسهم من مرتبة الكمال الأخلاقي وحدهم القادرون على تمثل قول الآلهة باعتبارهم وسيطا فاضلا، ويطلق عليهم أفلاطون اسم الفلاسفة الشعراء، وما دون ذلك هو شعر لا قيمة له يصدر من شعراء لا موهبة لهم" من يطرق أبواب الشعر دون أن يكون قد مسه الهوس الصادر عن ربات الشعر ظنا منه أن مهارته الإنسانية كافية لأن تجعل منه في آخر الأمر شاعرا، فلا شك أن مصيره الفشل"

ومن ثمة، فالإبداع الشعري عند أفلاطون ليس عملية ذاتية واعية تنطلق من العقل، بل هي إلهام إلهي، وكل محاولة لصناعة الشعر باعتباره حرفة أو مهارة لن تنتج إلا شعرا خامدا بلا قيمة ولا معنى.

4-نقد الشعر عند أفلاطون

يرى أفلاطون أن الإنسان محكوم في حياته بمبدأين، المبدأ الأول مبدأ العقل الذي يتميز بقدرته على تعليم الإنسان التحكم بنفسه ممهدا له الطريق نحو الجمال والخير والمبدأ الثاني هو المبدأ الغضبي الذي تمثله النفوس الشريرة في نزوعها وانفعالها

الشرير السريع، لذلك فهذا المبدأ" الذي يذكرنا بشقائنا ويدفعنا إلى الحزن ...فإننا نستطيع أن نسميه باللامعقول و العقيم والجبان"[14]

والشعر بحسب أفلاطون يحاكي المبدأ الغضبي الثاني، لأن الشاعر يحاكي الأفعال الرديئة التي تصور الصراع والعنف بين الآلهة و البشر، لأن هم الشاعر بحسبه هو البحث عن المحاكاة البسيطة التافهة المنفعلة " ومن الواضح أن الشاعر لا يميل بطبعه إلى هذا المبدأ العاقل في النفس، ولا يستطيع إرضاء نفسه، وذلك إذا أراد كسب شعبية بين الجماهير، وإنما يكون أميل إلى الطابع المتغلب الذي يسهل محاكاته"[15]

لذلك فقد طرد أفلاطون الشعراء من جمهوريته الفاضلة بل حرم عليهم دخولها أبدا، لأن الشاعر غير الملهم يحض على الأخلاق السيئة بما يؤثر على الناشئة و يعمل على تدمير أخلاقهم" هذا هو السبب الأول الذي يبرر لنا حظر دخوله الدولة التي يحكمها القانون الصالح، لأنه ينير هذا الجزء الخسيس في النفس و يغذيه، و بذلك يعرض العقل ذاته للدماء"[16]

لذلك فالشعر الحقيقي عنده هو الذي يبتعد عن هذه الأخلاق السيئة، ويسعى إلى محاكاة القيم النبيلة من فضيلة وخير عندها يسمح للشعراء بدخول جمهوريته، فوحدهم الشعراء الفلاسفة القادرون على تمثل و محاكاة عالم المثل لأنهم تلقوا تعليما فلسفيا طهر أرواحهم.

5-التعليم الفلسفي طريق تمثل الجمال عند أفلاطون

يرى أفلاطون أن أساس الكمال الأخلاقي هو التعليم الفلسفي، الذي ينطلق من محاكاة الفضيلة والأخلاق الخيرية، فبدون التعليم الفلسفي ستضيع الروح ولن تعرف الطريق الصحيح الذي ينقدها من قيود الجسد الشهوانية، لذلك على الناشئة" أن يتلقوا في طفولتهم و صباهم تعليما وفلسفة تلائم أعمارهم الصغيرة وعند اقترابهم من الرجولة، يتعين عليهم توجيه أكبر قسط من العناية لأجسامهم حتى تصبح أدوات طيعة في خدمة الفلسفة "[17]

ومن ثمة وجب على هؤلاء الشعراء إن اختارتهم ربات الشعر، أن يكون شعرهم تمثلا لكل القيم العليا التي تحاكي عالم المثل في ألقه الفريد الذي" لم يتغن أحد من شعراء

الأرض حتى الآن بجمال هذا المكان الذي يقع فوق السماء، ولن يتغنى بجماله شاعر غناء يتناسب مع روعته"[18]

لذلك فدور الشاعر يتعالق مع دور الفيلسوف المربي ذلك أنه في محاكاته لفيض الجمال النوراني، يصل إلى مرتبة العرفان ملامسا جوهر الحقيقة العلوية ونبعها الأول عندها يستطيع الشاعر العبقري أن يمارس دوره في هداية الأجيال قائدا إياهم نحو الحقيقة، أما الشعر الدرامي فهو حسبه شعر شري لأنه يصور الصراع مابين الخير والشر، وهو ما من شأنه أن يقدم للشباب صورا سلبية، فيقومون بدون وعي منهم بمحاكاة أفعالهم الرديئة " ومن هنا كان العمل الشعري الذي ينطوي على الكثرة من الشخصيات والمواقف والاتجاهات أسوء من العمل البسيط الذي يصل إلى هدفه مباشرة، فالشاعر غير المتنوع أفضل من الشاعر المزدحم"[19]

لكن هذه النظرة المثالية الأفلاطونية للشعر فيها الكثير من التجني، فتعدد أفعال الشر في العمل الفني لا يعني بالضرورة تأثر الناس به، فقد تكون أفعال الكذب والنميمة والخداع، مدعاة لهؤلاء للابتعاد عنها وتجنبها، كما أننا نعجب من هذا التوصيف الأفلاطوني لطبيعة الشعر ذلك أنه أنكر الخيال وجعل من الشعر خاصة والفن عامة مجرد تشويه ومحاكاة، مع أن محاورات أفلاطون ذاته محاورات خيالية كتبت بأسلوب جميل، فمعظم الحوارات التي دارت في كتابه محاورات خيالية بامتياز حملها أفلاطون أفكارا معينة.

6-عالم المثل وتشكل الجمال

لا شك أن الجمال عند أفلاطون يرتبط بعالم المثل وهو محاكاة له، فالروح قبل أن تلتصق بالجسد كانت تعيش في هذا العالم المثالي، الذي كان يخلو من كل شرية، عالم كانت الروح تحلق الروح فيه مع الآلهة " في الزمن الغابر حينما كان هؤلاء الناس ينعمون بالصحبة السعيدة، ويتبعون زيوس وغيره من الآلهة الأخرى، أبصروا الجمال المتألق وأصبحوا بفضل هذه الرؤيا السعيدة مريدين للأسرار التي قدسناها أيام كنا كاملين "[20]

فالجسد نقل المقدس إلى المدنس، ذلك أن تعلق الروح بالجسد أنساها الكمال والنور الذي كانت تعيش فيه برفقة الآلهة، لكن الروح أحيانا تتذكر حياتها الأولى،

عندما ترى مناظر جميلة مقدسة، لذلك يوصف الحب والعشق عند رؤية المحبوب بأنه في جوهره تذكر للجمال الأول، فعند رؤية النفس لما تحب "تصير على استعداد للخضوع للأسر والنوم في أي مكان قريب من محبوبها يسمح لها بالنوم فيه، ذلك أنها لا تستطيع تقديس موضوع الجمال، بل إنها تجد فيه الطبيب الشافي من كل الآلام المضنية"[21]

فيكون الجمال في قرب المحبوب باعتباره يذكر الروح بما كانت عليه في صيروتها الأولى بوابة لاستحضار الجمال الحقيقي، عندها فقط يتبدى الجمال الأرضي بلا قيمة ويتلاشى بريقه" فالجمال وحده هو الذي أوتي هذا القسط من الوضوح عند الرؤية ولذلك كان أحب الأشياء، أما من لم يرتد الأسرار بدرجة عالية أو ترك لنفسه الفساد، فإنه لا يسرع إلى العالم العلوي حيث يوجد الجمال المطلق "[22]

فالروح تتذكر عالمها الأثيري الأول، عندما كانت الأرواح تحلق فيه بوساطة أجنحة ترتفع بها حيث الآلهة" إن طبيعة الجناح تمكنه من التحليق كما أنها تجعله قادرا على رفع ما هو ثقيل والارتفاع به إلى حيث تسكن الآلهة، ولذلك فهو أكثر الأشياء الجسمانية مشاركة في طيعة الآلهة، وطبيعة الآلهة هي الجمال والحكمة والخير وكل ما هو من هذا القبيل، وبهذه الصفات تتغذى أجنحة النفس وتقوى، أما الصفات المقابلة لها مثل الدناءة والشر، فهي التي تجعل الأجنحة تتلاشى"[23]

ومن ثمة فإن إدراك الجمال هو تمظهر صوفي، تتماهى فيه الروح مع عالم الآلهة ليصبح الإنسان شبيها لها، وذلك لن يتم إلا وفق عملية تطهيرية ذاتية تستحضر صور هذا المثال العلوي، لتحرر الروح من أسرها الطيني الحلزوني، لتتعود حينها منابت الريش للظهور، فتعرج الروح في مراتب العرفان النوراني الجمالي.

7- الجمال الفني تشويه للتشويه عند أفلاطون

يضع أفلاطون الفن في المرتبة الثالثة، ذلك أنه تشويه للتشويه، فمهما بلغ عمل الفنان عظمة وجمالا، فعمله يبقى عملا ناقصا ومشوها، فالشجرة المصنوعة من لدن الفنان لن تصل في مرتبة دقة صنعها من الشجرة الواقعية، فما بالك من الشجرة الموجودة في عالم المثل، فصنيعه لا يتعدى صنيع المرآة في استحضارها لكل الموجودات، فالمرآة عندما تستحضر هذه الموجودات لا يعني بحال من الأحوال أنها من خلقتها وبثت فيها الروح، إنما هي مجرد ناقل يحاكي ما يوجد، وهو نفسه عمل الفنان "- إنها طريقة ميسورة، بل أن هناك في الواقع طرقا متعددة يمكن بها القيام بهذا العمل بسرعة

ويسر، وأسرع الطرق لذلك هي أن تأخذ مرآة وتدور بها في كل الاتجاهات، وسرعان ما ترى نفسك وقد أتيت بالشمس والنجوم والأرض وذاتك ...

- فالفن القائم على المحاكاة بعيد كل البعد عن الحقيقة، وإن كان يستطيع أن يتناول كل شيء، فما ذلك على ما يبدو إلا أنه لا يلمس إلا جزء صغيرا من كل شيء، وهذا الجزء ليس إلا شبحا "[24]

وبناء على ما سبق يمكن القول أن فكرة الجمال عند أفلاطون قد ارتبطت بالمحاكاة كما أن الجمال عنده ينطلق من عملية تهذيب روحي تقرب الإنسان من عالم المثل، ودور الفنان هو مجرد تشويه للتشويه فلا مزية تعزى له سوى أنه أجهد نفسه في عمل مشوه لا قيمة له.

خاتمة:

لاشك أن مبحث الجمال قد لاق اهتمام المنظرين والفلاسفة عبر العصور، ولعل من أبرز هؤلاء أفلاطون، لكن الملاحظ أنه لم يستطع أن يجيبنا إجابة قطعية عن ماهية الجمال، فمجمل أرائه حصرت الجمال في القيمة الأخلاقية وبعد بحثنا المتواضع في أسس و تمظهرات النظر الجمالي عند أفلاطون توصلنا إلى العديد من النتائج التي نراها هامة، ويمكن إجمالها بحسب التالي:

- الجمال الأسمى والأوحد عند أفلاطون يوجد في عالم المثل حيث الآلهة.
- إذا أراد الإنسان تلمس الجمال بحسب أفلاطون عليه بتطهير روحه من كل شر.
- يرى أفلاطون أن الروح تتذكر حياتها في عالم المثل، فكلما رأت وجها جميلا اشتاقت لذلك الفيض الجمالي.
- يربط أفلاطون بين الإبداع وربات الشعر، فهن اللواتي يخترن الشعراء لينطقن على ألسنتهم.
- التعليم الفلسفي عند أفلاطون هو الذي يقود الشباب نحو الخير والجمال.
- المحاكاة عند أفلاطون هي أساس الجمال، فمحاكاة الفضيلة هي التي تقود الإنسان إلى اللذة و السعادة.
- دور الفن عند أفلاطون هو نشر الفضيلة والأخلاق الحسنة بين الشباب، وما دون ذلك فهو فن لا قيمة له.

- ينتقد أفلاطون الفن الدرامي لأنه يحض على المبدأ الغضبي، لأن تعدد شخصياته مابين الخيرية والشرية يجعل الناس تحاكي أفعالهم الدنيئة.
- ينظر أفلاطون للفن نظرة سلبية حيث يجعله في الدائرة الثالثة من الموجودات، وهو عنده تشويه للتشويه.

وفي الختام تبقى طبيعة الجمال طبيعة زئبقية متوجسة فما أراه أنا جميلا قد يراه الآخر قبيحا هكذا إلى اللانهاية، فالجمال كالحلقة المفرغة لا يدرى له حد ولا طرف، ويزداد الأمر صعوبة خاصة إذا علمنا الارتباط الشائك ما بين الإحساس بالجمال وإدراكه وروح الإنسان في غموضها وديناميتها المتوثبة دوما.

قائمة المصادر والمراجع

[1]– جعفر آل ياسين: فلاسفة يونانيون،ط1، مطبعة الإرشاد، بغداد،

- روني إيلي ألفا، موسوعة أعلام الفلسفة الغرب والأجانب، مراجعة: جورج نخل، ج1،ط1، دار الكتب العلمية ،لبنان ، 1992.

[1]- أفلاطون: المحاورات، ترجمة شوقي داود تمزار، د ط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1994،

[1]- أفلاطون: محاورة فايدروس أو الجمال، ترجمة : أميرة حلمي مطر، د ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2000،.

[1]- مصطفى عبده : فلسفة الجمال ، ط 2 ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، 1999.

[1]- أفلاطون: جمهورية أفلاطون، ترجمة: فؤاد زكريا، د ط، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004،

لهوامش البحث:

[1]– جعفر آل ياسين: فلاسفة يونانيون،ط1، مطبعة الإرشاد، بغداد، ص 37.

[2]- المرجع نفسه: ص 39.

[3]- المرجع نفسه: ص ن.

[4]- المرجع نفسه: ص ن.

[*] - أفلاطون: يذهب المؤرخون إلى أن أفلاطون هو" أريستون " ARISTON، لقب بأفلاطون PLATO، لأنه كان عريض المنكبين قويا، ولد بين سنتي 428 أو 427 ق.م، لأسرة أرستقراطية عريقة، أسس أكاديمية لتعليم الفلسفة و أساسها نظرية الأفكار التي تقوم على نشر التعليم الفلسفي وقيم العدل

والصدق والشجاعة، ما زالت أفكاره مؤثرة إلى اليوم، والحياة...، من مؤلفاته نذكر منها محاورة هيسبياس، محاورة السفسطائي، محاورة المأدبة، محاورة فايدروس ، كتاب الجمهورية، وغيرها.

- ينظر: روني إيلي ألفا، موسوعة أعلام الفلسفة الغرب والأجانب، مراجعة: جورج نخل، ج1،ط1، دار الكتب العلمية ،لبنان ، 1992، ص 97.

[5]- أفلاطون: المحاورات، ترجمة شوقي داود تمزار، د ط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1994، ص 09.

[6]- المصدر نفسه: ص ن.

[7]- أفلاطون: محاورة فايدروس أو الجمال، ترجمة : أميرة حلمي مطر، د ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2000، ص 71.

[8]- المصدر نفسه: ص 59

[9]- المصدر نفسه: ص 59

[10]- المصدر نفسه: ص 60.

[11]- المصدر نفسه: ص ن.

[**]- الشعر الديثرومبي: Dithyrambos الديثرامب عبارة عن مقطوعة شعرية دينية غنائية راقصة، كانت تؤديه جوقة مؤلفة من خمسين -50- رجلا مقنعين في جلود الماعز حول مذبح الإله ديونيسيوس باخوس إله الخمر والمجون.

[12]- أفلاطون: محاورة فايدروس أو الجمال ،المصدر السابق: ص 50.

[13]- مصطفى عبده : فلسفة الجمال ، ط 2 ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، 1999، ص 14.

[14]- أفلاطون : المحاورات، المصدر السابق، ص 517.

[15]- المصدر نفسه: ص ن.

[16]- المصدر نفسه: ص ن.

[17]- أفلاطون: جمهورية أفلاطون، ترجمة: فؤاد زكريا، د ط، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004، ص 384.

[18]- أفلاطون: محاورة فايدروس، المصدر السابق، ص64.

[19]- أفلاطون: جمهورية أفلاطون، المصدر السابق: ص161.

[20]- أفلاطون: محاورة فايدروس أو الجمال ، المصدر السابق: ص 69.

[21]- المصدر نفسه: ص 71.

[22]- المصدر نفسه: ص 69.

[23]- المصدر نفسه: ص63.

[24]- أفلاطون : المحاورات، المصدر السابق، ص ص506-508.